وصف الشخصية الرئيسة في رواية: "بكاء ليلة البارحة" لعبدالكريم النملة
دراسة إنشائية

د/ محمد بن عبدالعزيز الفيصل (*)

ملخص البحث

يدرس هذا البحث تقانة الوصف التي وظّفها الكاتب عبدالكريم النملة في رواية: "بكاء ليلة البارحة"، ليبين مهمّة الوصف في الكشف عن ملامح الشخصية الرئيسة في الرواية، وكيفية إسهامه في تشكيل صورة شخصية (مُزن)؛ وذلك عبر الدراسة الإنشائية التي ستلقي الضوء على الوصف عبر تحليل حركة الموصوفات، وتتبع حركة الصفات التي سأبين نوعية محتواها، ومستوى حضورها، إلى جانب دراسة كيفيات الوصف، ومستوى تفاعله مع البناء السردي؛ مما عزز حضور الشخصية الرئيسة في السرد وزاد صلتها بالواقع.

الكلمات المفتاحية: الوصف، الشخصية، الإنشائية.

(*) أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Maalfaisal@imamu.edu.sa

The description of the major character in the novel of "The Last Night Weeping" by Abdulkareem Alnamlah

The abstract

This study examin the placement of the precise description that was implemented by the writer Abdulkareem Alnamlah in the novel of "The Last Night Weeping" , aiming to clarify the importance of the usage of the description to reveal the main aspects of the major character in the novel, and its involvement in the shaping of the character of (Muzun). As the structural study shades the light on the usage of the description throughout the analysis and tracking of the descriptive narration which will be elaborated in the study in terms of the methodology of it, and level of the appearance of it. In addition to, studying the modalities of the usage of descriptions and its interaction with the flow of the narrative structure which promotes appearance of the major character and its relation to the reality.

Key words: The description, The character, The structural study

المقدمة:

شهد الفضاء الأدبي صدور كثير من الروايات التي أثرت الساحة الأدبية بأعمال سردية متنوعة اختلفت في رؤيتها، وطريقة بنائها، وتعدد كتّابها؛ إلا أنها اتحدت في هدفها اليتيم وهو البحث عن التميز والانفراد بنمطٍ إبداعي ينقلها من الهامش إلى المتن، لتكون محل الأضواء، ومكان إعجاب النقاد والمتلقين.

تقوم الرواية على مجموعة من الأسس التي تمثل البناء السردي داخل النص، لتكون الشخصية القاعدة الصلبة التي يعتمد عليها هذا البناء في تكوين الملامح العامة للرواية، ويتباين حضور هذه الشخصيات في النص؛ لتكون على قسمين: رئيسة، وثانوية، ولكل نوع منهما مميزات ومقومات ووظائف داخل السرد، إلا أن الشخصية الرئيسة تنهض بمهام متعددة أثبتت تأثيرها على كل مكونات النص؛ لأنها –في الغالب– سبب شهرة الرواية وذيوع صيتها؛ فهي العنصر الذي يستحوذ على اهتمام منشئ النص، ومحور الأحداث، ومدار الحبكة، وبها يَفتتح ويَختم منشئ النص عمله السردي، ولا عجب أن يكون لها هذا الحضور في مدار السرد؛ فالأوصاف تحيط بها من كل جانب، مما يكشف سلطتها وأهميتها داخل النص.

وسأتناول في هذا البحث رواية: "بكاء ليلة البارحة"، لعبدالكريم بن محمد النملة، وهي إحدى الأعمال الروائية للكاتب التي صدرت هذا العام ١٤٤٥هـ، وهذه الرواية تنفرد عن غيرها من أعماله بسبب تميز الشخصية الرئيسة فيها وهي شخصية (مُزن) التي أحسن منشئ النص في بنائها وتشكيل مراحلها، فجاء وصف هذه الشخصية وغيرها من شخصيات الرواية دقيقًا، مما دفع القارئ إلى البحث في تفاصيل وصف الشخصيات وحركتها وكيفياتها، وكلها جديرة بالدراسة والتحليل إلا أن البحث لا يحتمل ذلك، فاخترت أن تكون الدراسة هنا للشخصية الرئيسة في رواية: "بكاء ليلة البارحة"، لأتتبع الشخصية الموصوفة في هذا العمل السردي، وهي شخصية مزن، التي استحوذت على اهتمام منشئ النص؛

فكان الوصف الدقيق لهذه الشخصية هو ما دفعني لدراستها، والبحث في تفاصيلها، يقول (فيليب هامون): "كلما كانت الشخصية محورا للأوصاف المتسعة، زادت قيمتها في الحكاية"(١).

وسأدرس في هذا البحث التقانات التي استخدمها الكاتب في تشكيل الشخصية الرئيسة في الرواية عبر الوصف، وتتألف الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة أقسام، سأتناول في التمهيد سمات الشخصية الرئيسة في الرواية، وسأدرس في القسم الأول: حركة الموصوفات، وفي الثاني: حركة الصفات، وسأختم البحث بالقسم الثالث الذي درست فيه كيفيات الوصف، أما الخاتمة فسألخص فيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، إلى جانب ثبتٍ للمصادر والمراجع، وأسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

(١) الوصف في الرواية العربية الحديثة، الدكتورة: نجوى الرياحي القسنطيني، الطبعة الأولى، الناشر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تونس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٥١٠.

التمهيد

سمات شخصية البطلة

تتكامل أركان العمل الروائي وتتعاضد لتنهض بالبناء السردي، الذي تتفاوت مظاهر الإبداع فيه وتتباين وفق إمكانات مؤسس هذا البناء الروائي، الذي يجتهد في تكوين هذه القواعد التي تقوم عليها الرواية، وتسجل فيها الشخصيات حضورًا مؤثرًا قد ينقل المشروع السردي من خانة الخمول إلى الإبداع.

لقد حققت الشخصيات في رواية: "بكاء ليلة البارحة"، لعبدالكريم النملة، نشاطًا على مستوى السرد، وهو حضورٌ أقرب إلى التكامل الذي يرفد البناء الروائي؛ مما يزيد مسؤولية الناقد في الكشف عن سبب هذا التكامل بين شخصيات الرواية، وقدرة منشئ العمل على زرع خصائص مشتركة بين شخصيات الرواية المختلفة، التي يَظهر التنافر بينها بشكل كبير على مستوى السرد، مما يزيد العبء على منشئ النص، وسأكشف في هذا الموضع من الدراسة عن السمات التي تتمتع بها شخصية مزن في الرواية.

إن سمات الشخصية كما يصورها (تشاتمان)، هي وسيلة لوصف القدرات التي تملكها الشخصية في الرواية، وهذه الإمكانات التي تتمتع بها الشخصية في الفضاء السردي، تدفع المتلقي للبحث في تفاصيل هذه السمات، وعن التقانات التي وظفتها داخل السرد[1]، فالشخصية الرئيسة في الرواية وهي شخصية مزن التي تدور حولها جُل الأحداث، وتتعامل معها كل الشخصيات، جعلها هدفًا محوريًا عاليًا لكل الشخصيات في السرد، فهي شخصية مسالمة، ووديعة، وهادئة، وخانعة، وليست هدفًا صعب المنال في السرد، بل إن كل

(١) التحليل القصصي الشعرية المعاصرة، شلوميت ريمون كنعان، ترجمة: لحسن أحمامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٥٩،٦٠.

الشخصيات تستضعفها، وتتجنب التعاطي الإيجابي معها بسبب ضعفها، وقد استطاع منشئ النص أن يوصل هذه الفكرة باقتدار إلى المتلقين، يقول الراوي في وصف حالتها: "تشتري من المطعم فطورًا لها ولابنها، وتجلس في مكان قصيّ، تتناول مع ابنها الفطور، ثم تعود إلى البناية"(١)، وهنا يصور حالة الاستضعاف التي تعيشها مزن، وكيف كانت تنتقي لها ولابنها مكانًا منزويًا بعيدًا عن أعين الناس وأقاربها لتتناول وجبة الفطور التي تجتمع عليها الأسر بشكل دوري في أكناف منازل دافئة هادئة، وهذا المشهد الاعتيادي هو الذي غاب عن مزن وابنها، ويظهر من هذا التصوير الدقيق الذي قدمه منشئ النص إلى المتلقين أن شخصية مزن شخصية نامية ومتطورة بهدوء، إلا أن هذا التطور بطيء قياسًا بمستوى الأحداث في السرد، ومن سمات الشخصية التي تظهر عبر هذا النص هو تمسك مزن بالحياة وتعلقها الوثيق بها.

إن السمات التي تمتلكها شخصية البطلة في الرواية سمات لا تقتصر على هذه الشخصية وحدها، بل تشترك معها شخصيات ثانوية أخرى في الفضاء السردي، وهذا ما جعل الشخصيات الثانوية في الرواية تسهم في إبراز سمات الشخصية الرئيسة، ولهذا نجد جناين تشارك في وصف شخصية مزن، ويظهر ذلك قول الراوي: "لم تعبر زيارة مزن لبيته في ذلك الصباح، وصفت جناين مزن بكلمة واحدة أرهقته وأوجعته حين قالت (بائسة)"(٢)، وإذا استعرضنا تفاصيل الشخصيات الثانوية بما فيها شخصية جناين فسيظهر لنا وبوضوح تأثير هذه الشخصيات الثانوية في الشخصية الرئيسة، ولذا فإننا "نجد لكل فرد صورة في

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، الطبعة الأولى، الناشر: دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م، ص١١.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٦٦.

نفس البطلة"[1]، وهذا من أبرز المحاور التي تسهم في تكوين سمات الشخصية الرئيسة، وتكثيف حضورها في النص، وهذا أيضًا مما يعزز الصلة بين الشخصية الرئيسة والثانوية في السرد.

إن السمات العامة التي اختصّت بها شخصية مزن في هذا العمل الروائي، كانت سببًا في ربطها بالمتلقين وتأثيرها فيهم، بعيدًا عن كونها جزءًا من الصورة النمطية الشائعة عن المرأة إلا أنها بادرت بوضع الأُطر العامة لصناعة الدهشة التي أحاطت بهذه الشخصية في كل أجزاء السرد.

(١) الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، الدكتور: محمد علي سلامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٤٣.

أولا: حركة الموصوفات

تتفاوت الأولويات السردية لدى منشئ النص، الذي يحاول أن يكون لنصه وجودٌ واقعي في حياة الناس، لهذا يحرص على تشكيل هذه التفاصيل السردية، وتفعيلها عبر الصورة التي يرسمها للشخصيات في الرواية، فكثير من المتلقين يميلون إلى الأعمال التي يكون مستوى وصف الشخصيات فيها دقيق ويتجه إلى الواقعية، وقد يكون ذلك سببًا في نجاح الرواية وسيرورتها وتميزها بين مثيلاتها.

يحاول منشئ النص في رواية: "بكاء ليلة البارحة"، أن يوغل المسير في تفصيل المكوّن الاجتماعي الشعبي في المجتمع لعله يصل إلى أعمق مستويات الشقاء الاجتماعي الذي قد يواجهه بعض أفراده، ولا سبيل من الوصول إلى هذا التصور إلا عبر إعداد شخصيات لديها إمكانات تؤهلها من الوصول إلى المستويات الدلالية اللازمة للتأثير في المتلقين، وتزداد هذه المهمّة تعقيدًا في السرد عندما تكون المسؤولية موكلة للشخصية الرئيسة، التي قد تتعدد مواهبها وفق الصلاحيات التي يمنحها إيَّاها منشئ النص، وهذا ما نجده في شخصية مزن الشخصية الرئيسة في الرواية التي بين أيدينا، وهذا يتطلب "ضبط نظام الموصوفات وحركتها، ويكون هذا العمل الوصفي الرصدي منطلقًا للملاحظة فالاستقراء والاستنتاج قصد ضبط درجات حضور الشخصيات"(١).

لقد رصدت خلال قراءتي للرواية حركة منطقية للموصوفات، فهي وإن كان حضورها الظاهري عشوائيًّا إلا أنها تلتزم بنظام داخل السرد، ولذا فإن تجاورها يكون وفق نظام مقنن يضبطه منشئ النص ضمن رؤية سردية عامة تؤطر لحضور الموصوفات وبقية الأركان التي يقوم عليها هذا العمل، فالنظام

(١) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجنوب للنشر، تونس، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٠م، ص١٧٤.

العام في الرواية هو أحد أبرز أسباب الجمالية التي تجعل النص يصل إلى مستوى الشِّعرية.

لقد حدد منشئ النص موصوفات معينة انطلق منها في تكوين رؤيته السردية للشخصية الرئيسة، يقول الراوي: "منذ لمح وجه مزن وهي تنتظر مرزوقًا حين ذهب إلى والده، ولم يستطع قلبه فكاكًا من وهجها، رغم أن مزنًا لم تكن سافرة الوجه"(١)، حتى يقول: "وشباب لا زالت فتوّته هائجة، رغم نحافة جسدها"(٢)، وهنا يحاول منشئ النص أن يوجه الموصوفات باتجاه محدد يُمكّن المتلقي من الوصول إلى المحاور التي يريد أن يستوعبها المتلقون عبر هذه الموصوفات التي تتسابق لرسم انطباع مفتوح لبطلة الرواية مزن، ليختار هنا الوجه وهو الموضع الذي يبرز فيه جمال الأنثى، لينتقي له محفزات لفظية وصفات تظهر جماله، ويتجلى ذلك في قوله: "سافرة، البياض، الجمال، الأخاذ، فوته، هائجة، نحافة"(٣)، وإذا تمعنّا في تفاصيل هذه الصفات التي أوردها الكاتب فسنجد أنها تكثف حضور الموصوف الأهم وهو الوجه، فإيرادها بهذه الطريقة لم يكن اعتباطيًّا بل كان مقصودًا، حيث أراد منشئ النص أن يؤسس لانطباع عميق لدى المتلقي يجعله يشارك منشئ النص في طريقة حضور هذا الموصوف الذي اعتمد عليه في تشكيل هذه الشخصية، وكلنا نعرف قيمة الوجه ومكانته لدى الإنسان، وما يمثله بالنسبة للرجل والمرأة، وكأنه يقول إن مزنًا تتمتع وجهًا تفوق به مثيلاتها إلا أن الظروف المحيطة بها نسجت حولها سياجًا فولاذيًا يمنع أي شخص من النظر إليه وبالتالي الكشف عن جماله! وهذا الإجراء جزء من نظام الموصوفات في النص التي يضطلع منشئ النص بضبطها، وتقنين

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٢٤.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٢٤.

(٣) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٢٤.

درجة حضورها، ولذا فهو أمام اضطراب في تحديد الموصوفات التي انتقى منها زوايا محددة تكشف هذا النظام الذي اعتمد عليه في توجيه حركة الموصوفات، ولهذا فـ"الموصوفات لا تحضر في مجرد تجاور اعتباطي، وإنما هي لبنات يحكمها نظام دقيق لخدمة غاية (أو غايات)، معينة"(١)، لقد كشفت هذه الموصوفات التي أوردها منشئ النص عن تركيبة متناقضة اعتمد عليها في ضبط هذا النظام داخل السرد، فهو يحاول الكشف عن هذا النسيج المتناقض الذي تقوم عليه حياة مزن، وكيف يمكن للمرأة أن تجمع بين هذه المتناقضات في ظروف قاهرة تحيط بها من كل جانب، فهي أرملة يتيمة، تتمتع بوجه مشرق تبحث عنه كل النساء في أي مجتمع من المجتمعات، وحِرص منشئ النص على تشكيل هذا الموصوف بهذه الطريقة، مما يجعل المتلقي يعيش حالة الاضطراب التي تحيط بالبطلة من كل جانب.

يحاول منشئ النص أن يسجل شيئًا من التوازن في حركة الموصوفات حين يتنقل من الموصوف الخارجي إلى الموصوف الداخلي، فمزن جمعت بين جمال المظهر والمخبر مما يدفع المتلقين إلى التعاطف معها والبحث عن حلول لمشاكلها يقول الراوي: "وكأنها لا ترى أحدًا من العابرين، تجر آلامها، منذ طردت من البيت في ذاك الصباح الشتوي الباكر، تتطلع شاردة نحو البعيد"(٢)، وهنا ينتقل منشئ النص إلى الموصوف الداخلي، وهو مشاعر مزن التي تمثله آلامها في هذا المقام، وعبر هذا الانتقاء للموصوف المعنوي يعيد توجيه حركته في النص؛ ليسهم بشكل مباشر في تشكيل شخصية مزن، وهذا الانتقال من المظهر المادي الملموس إلى الجانب المعنوي الذي يُبرز الجوانب التي لا يعرفها المتلقون، ولا يستطيعون الوصول إليها إلا عبر تقانات معينة تظهر بشكل متواتر

(١) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٧٥.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٣٠.

في تفاصيل السرد، وهذا ما دفع منشئ النص إلى تكريس المزيد من الجهد في تعزيز هذه المحاور ودعمها، وهذا جزء من تكوين الشخصية، يقول فيليب هامون: "يشكل عمل الشخصية في النص من خلال جنوحه الدائم إلى أن يجزأ في مقاطع مترابطة ومنفصلة عن بعضها البعض، عامل انسجام واستمرارية في الوقت ذاته، وهو عامل مقروئية، ولكنه يدرج في النص أيضًا إمكانات "تركيب" متضمِن متضمَن، وهو ما يعني استشراف مقروئية أخرى"(١).

استطاع منشئ النص أن يوجه الموصوفات في الرواية وفق نظام مقنن وقد نجح جزئيًا في ذلك، إلا أن هذه الموصوفات التي انتقاها ووزعها في النص، وتمكنت من إثبات تأثيرها في المتلقين، كان الربط بينها ضعيفًا، فمنشئ النص لم يتنبه إلى ربط هذه الموصوفات ببعضها فكانت العلاقات بينها ضعيفة فهي "ذات نظام ينبغي ضبط عناصره وعلاقاتها"(٢)، وهذا بلا شك سيؤثر على مستوى حضور الشخصية الرئيسة في السرد، وسيلقي بظلاله على علاقتها بالشخصيات الأخرى في الرواية، وإذا تأملنا الموصوفات التي وردت في النص التالي: "كلمات عذبة رنانة رغم صلافتها، أعشب على الفور قلبها الضمآن، عادت من غوايات التيه والفقدان، وجدت ضالتها التي أرهقها البحث عنها في بواطن الأسى والحسرة الدائمة، أشرق الأمل في قلبها ودربها، تمنت من فرط سعادتها أن تحضن العالم بين ذراعيها، انخلع قلبها بهجة وأملاً وشوقًا"(٣)، وهذا الجزء من النص وردت فيه موصوفات اتجهت إلى المزج بين القسمين المادي والمعنوي وهذا جزء من توازن في السرد إلا أن طريقة ورودها في النص أثّرت بشكل غير مباشر على علاقة شخصية البطلة بالشخصيات الأخرى، ويظهر ذلك بوضوح في قول الراوي:

---

(١) سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٧٢.

(٢) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٧٥.

(٣) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣.

"تأمل وجهها فاضطرب بين صورتها في خياله وبين وجهها الضامر الكليل، حتى الأصباغ لم تمح أثر الخيبات التي تجرعتها، فأوهنت قلبها، وأطفأت بهاءها القديم"(١)، وهنا يحاول منشئ النص التركيز على الموصوفات التي تعكس صفاء مزن وصدق سريرتها، بعد أن فشل في المحافظة على رونق الموصوف الأهم وجماله وهو الوجه، ويتجلى ذلك في قول الراوي: "قلبها الضمآن، أشرق الأمل في قلبها، انخلع قلبها بهجةً وأملاً وشوقًا"(٢)، إلا أن ذلك قد أضعف علاقتها بالموصوفات التي تلتها في ذات الصفحة، ويظهر ذلك في قول الراوي: "وجهها الضامر الكليل، وأطفأت بهاءها القديم"(٣)، وهذا يكشف ضعف العلاقة بين الموصوفات في هذا المقام، وهو جانب من الاضطراب الذي يضعف مكانة الشخصية الرئيسة في السرد، ويؤثر بشكل مباشر على مهامها، فمزن شخصية تلفها ظروف صعبة تحاصرها من كل جانب إلا أن طموحها الوضاء الصاعد لا يقف عند، وقد أحسن منشئ النص في تكوين هذه الصورة التي أسعفته فيها حركة الموصوفات إلا أن هذه المواضع التي أوردتها كشفت شيئًا من الاضطراب الذي أثر على حضور الشخصية الرئيسة، وقد عزز هذا التصور وُرود بعض الألفاظ التي لا تستعمل في المقام الذي جاءت فيه، فلفظة (انخلع) التي وردت في النص السابق لا تستعمل في مقام الفرح والسرور! فمكانها مع الحزن والفجيعة، وهذا التوظيف يعكس حالة الاضطراب في نظام الموصوفات، مما أُثّر على الشخصية الرئيسة وحدَّ من تصاعدها و"بحسب (بارث) يطرح مفهوم البطل

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣، ٧٤.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣.

(٣) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣، ٧٤.

صعوبة حقيقية في التحديد تتصل بالمكانة التي يشغلها داخل السرد.. حيث أن السرد يركز على شخصية بذاتها"[1].

ويظهر من حركة الموصوفات في السرد أن الاتجاه إلى مزاوجة مساعدي الوصف بين الجانبين المادي والمعنوي لشخصية مزن، قد كان له أثر في النص وهذا ما سأطرحه في الجزء الثاني من البحث في حركة الصفات.

(١) تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأمان، الرباط / الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٤٨،٤٩.

ثانيًا: حركة الصفات

هذا الجزء من البحث امتداد للجزء الأول الذي درست فيه حركة الموصوفات التي كشفت من خلالها نقاطًا مهمّة تناولت فيها جوانب دقيقة من الشخصية الرئيسة ظهرت عبر إلقاء الضوء على نظام الموصوفات وحركتها في النص السردي، وسأتناول في هذا الجزء من الدراسة حركة الصفات لأبين مستوى حضورها في النص، وطريقة تعاطي منشئ النص معها، لأن الصفات لا تأتي في مستوى واحد فهي تتباين وتتغير وفقًا لنوعيتها والأطراف المتصلة بها، لهذا فقد "يتغير الوصف عبر النص في مستوى الصفات (فضلاً عن تغيره في مستوى الموصوفات)، فتكون سائرة في اتجاه واحد، أو متقلبة من الضد إلى الضد، أو متبدلة في اتجاهات عديدة، ولكنها في جميع الأحوال ذات نظام ينبغي ضبط عناصره وعلاقاتها"(١).

يكرس منشئ النص جهده في الرواية لتعزيز صورة غير واضحة المعالم عن مزن، ليوظف في هذا السياق الصفات التي تعينه على هذا الأمر، حتى يتمكن من إقناع المتلقين بتركيب الشخصية التي يحاول أن يرسم لها صورة مكتملة المعالم، وذلك عبر التركيز على صفات محددة تخدم الفكرة التي يسعى إليها في الرواية، حتى لو كانت هذه الصفات تحمل أكثر من تفسير قد يضمّه السياق في المقام الذي توجهه حركة الصفات يقول الراوي: "انتصبت، كانت عيناها كبيرتين، تتأملان وجوه الحاضرين، تطوف عيناها المحبوستان في كحل أسود كثيف، شعرت في تلك اللحظة بتنمل في جسدها"(٢)، ويتجلى هنا صراع داخلي شرس داخل الصفات بين الجمال والقبح، فمن صفات الجمال سعة العينين، والكحل الذي يحيط بالعين ويُجمّلها من كل جانب، ولكن في هذا المقام

(١) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٧٥.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٣٤.

تتجه الصفات اتجاهًا آخر لتعزز نزعة جديدة وربما تكون غريبة ولكنها ترد لأول مرة في السرد وهي نزعة الانتقام، ويعزز ذلك حضور الصفات بطريقة تغذي هذه الفكرة وتبعثها في نفوس المتلقين التي لا تعرف عن مزن إلا الضعف والبراءة والخنوع، وهذا مقصود من منشئ النص فقد سعى لتعزيزه عبر "التقابل العكسي بين ما هو كائن ومتحقق بالفعل في كيان الشخصية وبين ما هو كائن وماثل خارج كيانها الجذري وفق حجمها المادي والمعنوي"(١).

إن الطريقة التي ينتهجها منشئ النص في تشكيل شخصيات العمل السردي ومن بينها الشخصية الرئيسة يعتمد بشكل مباشر على تقنين نظام الصفات ومحاولة توجيهها غير المباشر نحو فكرة معينة يسعى منشئ النص إلى تأطيرها لتكون خير عونٍ له في تشكيل الشخصيات عمومًا والشخصية الرئيسة بالتحديد، هذا في السياق العام إلا أنه قد يلجأ في حالات معينة إلى خلق حالة من عدم الاستقرار لدى الشخصية التي يسعى إلى تكوينها وتأطير أبعادها وهذا ما حصل في النص السابق عندما لجأ إلى التقابل العكس من أجل تشكيل هذه الحالة التي تلف الشخصية الرئيسة، وفي هذا المقام نقول أن هذه الحركة لا يمكن أن تنفك عن النظام الذي تسير عليه صفات الشخصية الرئيسة، حتى لو ظهر من هذا النظام الاضطراب وعدم الوضوح في ظاهره لأنها تسير على قانون محدد يرسمه لها النظام الداخلي الذي سنّه منشئ النص، وقد لا يظهر سبب ذلك للمتلقين إلا عندما يصلون إلى نهاية الرواية عندما يكشف منشئ النص الجانب الخفي من شخصية مزن التي تحولت من الخير إلى الشر، فعندئذٍ يتجلى الهدف الذي اتجه إليه من خلال نظام حركة الصفات.

---

(١) بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفوظ، الدكتور: بدري عثمان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحداثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٦٣.

يعتمد منشئ النص في كل مرحلة من مراحل الرواية على وصف شخصية مزن على صفاتٍ عامة تجعلها داخل إطار الجمال المادي المحسوس، فكانت مزن في صباها فتاة جميلة خلوقة يتمنى أي رجل أن يرتبط بها لما تتمتع به من صفات خَلقية، وهذه الصفات قد ينظر إليها المتلقي أنها طبيعية ولكنها في هذا المقام معبرة، وقد أحسن منشئ النص في حشدها لتكون بهذه الصورة البهية، يقول الراوي: "لكن الغطاء ربما انسدل في لحظة ما، فأبان عن وجه ينضح بالبياض والجمال الأخاذ"(١)، ليصف وجه مزن في هذا المقام بهذه الصفات المتتابعة التي أسبغها على وجهها الذي يعكس جمال المرأة أو قبحها، وهذا ما يكشف أهمية نظام الصفات في تحديد كنه الشخصية وأطرها العامة، ولذا فعملية "توزيع المواصفات داخل النص الروائي على شخصيات متعددة، تعد عنصرًا رئيسيًا في تشكل الذات، وفي بناء عالمها القيمي"(٢).

إن الصفات التي تتسم بها أي شخصية من الشخصيات في العمل الروائي سواء أكانت هذه الشخصية رئيسة أو ثانوية يجب أن يكون وفق إطار محدد يضبط من خلاله منشئ النص مواصفات الشخصية عبر نظام الصفات الذي يسعى من خلاله إلى تصوير الشخصية بصورة معينة داخل الفضاء السردي، ولذا فإننا نجد أن صفات مزن في هذا المقام انطلقت من دافع غريزي عميق يكشف الاندفاع نحوها من قبل الذكور، وهذا في أساسه جزء من تكوين الشخصية ورافد مهم لها وهي أيضًا طريقة ناجحة "للتمييز بين هذه الشخصية أو تلك"(٣).

---

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٢٤.

(٢) شخصيات النص السردي، الدكتور: سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، الناشر: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م، ص١٥٥،١٥٦.

(٣) شخصيات النص السردي، الدكتور: سعيد بنكراد، ص١٥٦.

تميزت مزن بصفاتٍ شبه ثابتة أحالتها إلى مرتبة المفارقة السردية، التي تسببها حالة اضطراب الصفات وعدم وضوحها؛ خصوصًا عندما تحضر في مقامٍ لا يتناسب مع الحالة التي تحيط بها في السرد، فمزن طوقتها صفات كثيرة اتفقت على جمالها وحسن هيئتها وهذا الاتجاه الذي تبنّاه منشئ النص يهدم كل اللّبنات التي أحاط بها شخصية مزن في نهاية الرواية، فبعد أن حصلت على رغد العيش والاستقرار وانهمار النِّعم تفر منها هذه الصفات التي اعتادت على مطارحتها في السرد! لتحل مكانها صفات أخرى جديدة لا تشبهها يقول الراوي: "عجوز تتلبس التقوى والورع، تسير بخطوات بطيئة، تتضوع من جنباتها رائحة الجنة، تتمتم بذكر الله والثناء عليه وحمده وشكره، تستغفر في كل لحظة وفي كل التفاتة"[(١)]، فمن يعرف مزن من خلال سياق الأحداث الذي تتصاعد حدته حتى يصل إلى المرحلة التي وُصفت فيها مزن بالفجور! وذلك عبر علاقتها مع معتصم يقول الراوي في هذا السياق: "خرجت مزن أمامهن مستسلمة طائعة خانعة تجر خيباتها وعارها، جمعت النساء ملابسها وأدوات مطبخها في أكياس بلاستيك وقذفنها معها على رصيف الشارع، محذرات إياها من العودة ثانية إلى البناية"[(٢)]، وهنا تكمن المفارقة بين العفّة والعار، وهذا يشكل عدم استقرار في حركة الصفات ولكن ربما يكون هذا الاضطراب مقصودًا من قبل منشئ النص لأهداف يريد الوصول إليها في توقيت يحدده في العمل السردي، وما ينبغي النظر إليه في هذا المقام أن الانتقال من الصفات الموحية بالعار إلى الصفات الموحية بالتدين لم يكن سلسًا! لأن تكوّن الصورة النمطية عن الشخصية الرئيسة التي يحاول منشئ النص أن يوجهها عبر حركة الصفات من الصعب تغييره بشكل مفاجئ، إلا إذا كان منشئ النص يهدف عبر ذلك مفاجأة المتلقين عبر

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٨٤.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٤٧.

حالة الصدمة التي يحاول أن يبادرهم بها؛ إلا أن هذه المناورة السردية لا تكفي لأنها لا تستطيع تحريرهم من القيود التي تلاحق الشخصية الرئيسة في جنبات السرد فلا يجب "أن تكون حركتها على الانتقال من صفات موحية بالشاعرية إلى صفات موحية بالابتذال"(١).

إن حالة عدم الاتزان التي تحيط بشخصية مزن في السرد هي إحدى الأهداف التي سعى إليها منشئ النص، وهذا له أساس ومرجع في الواقع الاجتماعي المعاش، ولكن لا يمكن اللجوء إليه إلا في حالات خاصة، وربما تكون حالة مزن إحدى هذه الحالات التي يلجأ فيها منشئ النص إلى مفاجأة المتلقين بجانب خفي للشخصية الرئيسة التي كانت تستتر منذ بداية السرد بتلابيب غليظة دبجتها الصفات التي كانت تسير معها منذ بداية الأحداث بمعيار مقنن يشوبه شيء من الغموض والاضطراب، ولعل هذه المفاجأة التي صدم بها المتلقين في نهاية الرواية تبرر حركة الصفات واضطرابها، وأن هذا الغموض ينتظم ضمن نظام دقيق سنَّه المتلقي للصفات في الرواية، وما يؤكد ذلك السطور التي ختم بها منشئ النص العمل، تقول زوجة مرزوق: "تزوجتُ ابنها مرزوق، وعشتُ حياة نكدٍ بين عجوزٍ حاقدة، وزوج مدمن، تنفض سنين عمرها وخيباتها في طريقي، تعثرتُ بنواياها وذقتُ عذاباتها، هل كانت تعرفني لتنتقم منّي وتزوجني ابنها المدمن؟"(٢)، ولعل هذه الصفات التي أحاط بها منشئ النص شخصية مزن تكشف هذا الاتجاه الذي وضع لبناته منذ بداية ورود الصفات في السرد، وهذا وإن كان يحوي شيئًا من الغرابة إلا أنه جزء من بناء

(١) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٧٥.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٨٥.

الشخصية التي يرسمها منشئ النص "بإضفاء صفات جديدة، أو يكشف سلوكياتها ليظهرها على حقيقة معينة، وهو يحرص أن يقدمها واضحة الأبعاد"(١).

لقد أسهمت الصفات التي كانت تسير بنظام تشوبه حركة مضطربة في النص إلى تكوين هذه الصورة ورسم ملامحها وتأطير أبعادها، وكان ذلك أحد أبرز الأسباب في نجاح الرواية وتحقيق التأثير في المتلقين وفق الأهداف التي رسمها منشئ النص في عمله السردي.

(١) الشخصية في الرواية "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه لماركيز، مهدي علي زبين، الطبعة الأولى، الناشر: الموسوعة الثقافية وهي سلسلة ثقافية شهرية تتناول مختلف العلوم والفنون والآداب وتصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة قسم التأليف والترجمة، العدد "١٥٧"، بغداد – الأعظمية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م، ص٦٨.

ثالثًا: كيفيات الوصف

درست في القسمين الماضيين بيان الوصف وتعيين الصفات والموصوفات ورصد حركتهما في السرد، وقد أسهم ذلك في تبيان كثير من التفاصيل التي تنتمي إلى هذا النظام الذي تسير عليه الموصوفات والصفات، ولكي تكتمل صورة نظام الوصف سأدرس في الجزء الأخير من هذا البحث كيفيات الوصف، لأن "صفات الشخصية وسماتها وأحوالها يمكن أن ترد بكيفيات مختلفة"(١)، وسأتناول هنا أبرزها وأكثرها أهمية وهما: الوصف الصريح، والوصف الضمني.

الوصف الصريح:

وهذا النوع من الوصف يكون مباشرًا، وعلى درجة عالية من الوضوح الذي لا يحتمل معه التأويل أو إعمال العقل من أجل الوصول إلى محور الاهتمام في هذا الجانب وهو الوصف، وينقسم إلى قسمين: الأول: وصف فريد، ونطلق على الوصف الصريح فريدًا عندما لا تُذكر السمة إلا مرة واحدة في النص، وهذا النوع من الوصف ورد في مواضع متعددة في الرواية وقد اتجه إليه منشئ النص لكي يُكسب المتلقين انطباعًا فريدًا عن الصفات التي تتمتع بها شخصية مزن، وأنها شخصية تنفرد عن غيرها بالصفات التي أسبغها عليها منشئ النص، لتكون ذات هيئة محددة في السرد، وهذه إحدى الجوانب التي ترفع النص إلى درجة الشِّعرية، وتكشف جماليات الشخصية الرئيسة فـ"الوصف غاية

(١) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

في حد ذاته، وهي ليست كالغاية التقليدية التي يطمح الراوي من ورائها إلى تزيين السرد، بل أصبح الوصف غاية خلاقة إبداعية"[١].

يوظّف منشئ النص الوصف الصريح، لخدمة البناء العام للشخصية الرئيسة، ليرد في مواضع متعددة من الرواية، وكلها تدفع باتجاه واحد وهو تكوين انطباع مؤثر عن الشخصية الرئيسة، يلازم المتلقي أثناء تنقله في مختلف أرجاء السرد، ويَبرز ذلك بشدة عند وصف الراوي لمزن بالقبح! وكأنه ينسف في هذا المقام كل التفاصيل التي رسمها في مطلع الرواية عن مزن وجمالها، لأنه أدرك أن كل هذه التفاصيل قد آن الأوان لاستبدالها بتفاصيل أخرى! لتكون حدثًا مؤثرًا في النص، يقول: "لم يحمل وجه المرأة العجوز مسكة من جمال، بل تكاد تكون إلى القبح أميل، حتى ملامحها لم تكن قريبة من النفس أو تحمل ودًّا أو وعدًا أو عاطفة"[٢]، وهذا الوصف الصريح (الفريد)، الذي استعمله منشئ النص في هذا الموضع من الرواية، يكشف جزءًا مهمًّا من نظام الوصف في النص الذي اعتمد عليه في تكوين الشخصية، وبناء أحداث الرواية وحبكتها، ولهذا نرى أن وصفه مزنًا بالقبح لم يرد إلا في هذا الموضع فقط! ولهذا سُمي هذا الوصف الصريح فريدًا.

أما النوع الآخر من أنواع الوصف الصريح؛ وهو الوصف المتكرر "عندما ترد الصفة أكثر من مرة"[٣]، ويرد هذا النوع بكثافة في السرد، ويهدف من خلاله منشئ النص إلى تكثيف صورة معينة لدى المتلقين لأسباب محددة، ويظهر ذلك في أكثر من موضع في الرواية عند وصف الشخصية الرئيسة

---

(١) الزمن في الرواية العربية، الدكتورة: مها حسن القصراوي، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٤٩.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٨٤.

(٣) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

بالبائسة، يقول الراوي: "جسدٌ ضامر وملامح متهدّلة بائسة"(١)، وجاء هذا الوصف في مطلع الرواية عندما أراد منشئ النص أن يصنع صورة مؤطرة عن مزن، ويتكرر هذا الوصف في موضع آخر في الرواية يقول الراوي على لسان جناين: "وصفتْ جناين مزنًا بكلمة واحدة أرهقته وأوجعته حين قالت (بائسة)"(٢)، وتكرار الوصف الصريح بهذا النمط الذي ورد في السرد وفق نظام التزم به منشئ النص يهدف إلى تكوين صورة ذهنية للشخصية الرئيسة "مشبّعة بالدلالة الناتجة عن تفاعل النص والقارئ"(٣).

ويحضر النوع الثاني من الوصف في الرواية ليسند الوصف الصريح ويعطي إشارات دلالية محددة للشخصية الرئيسة التي توجهها حركة الموصوفات والصفات باتجاه هدف محدد وهو ما تجلى في نهاية النص، والوصف الضمني "جملة ما يستنبط للشخصية مما لم يرد إسنادًا صريحًا، ويستفاد عادة بثلاث طرائق مختلفة"(٤)، وهي: الوصف بالقوة، ووصف مستفاد من أفعال الشخصية، ووصف مستفاد من الأقوال.

يحضر الوصف بالقوة في مواضع محددة في الرواية، وهو الوصف "الذي تكون فيه السمة مجرد إمكان أو حلم أو مشروع أو ما شاكل ذلك"(٥)، ويبرز هذا النوع من الوصف الضمني عندما وَصف الراوي حالة مزن التي انتقلت للعيش في مكان هيأه لها صايل الذي تغيرت أحواله بعد ميراث أبيه،

---

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص١١.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٦٦.

(٣) أثر الشخصية في الرواية، فانسون جوف، ترجمة: لحسن أحمامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار التكوين للترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٧٣.

(٤) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

(٥) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

فأراد أن يزورها في مسكنها الجديد الفاخر عندها سبحت في بحر أحلامها يقول: "وجدت ضالتها التي أرهقها البحث عنها في بواطن الأسى والحسرة الدائمة، أشرق الأمل في قلبها ودربها، تمنّت من فرط سعادتها أن تحتضن العالم بين ذراعيها، انخلع قلبها بهجةً وأملاً وشوقاً.."[١]، حتى قوله: "تتنظر المساء وكأنها ستزف الليلة إليه"[٢]، لتتبدد هذه الأحلام التي كانت تدور في عقل مزن في تلك الليلة عندما وصل صايل وصافحته وتأمل وجهها، يقول الراوي في وصفها: "تأمل وجهها فاضطرب بين صورتها في خياله وبين وجهها الضامر الكليل، حتى الأصباغ لم تمح أثر الخيبات التي تجرعتها، فأوهنت قلبها، وأطفأت بهاءها القديم"[٣]، وتكشف حركة الصفات في هذه المقاطع الوصف الضمني، ليكون الوصف بالقوة هو البارز فيها، فمزن هنا تتخيل صفات غير موجودة فيها، أو تتمنى أن تكون جذابة وجميلة، وقد عبر عنها الراوي أيضًا بأنها أحلام تتمنى مزن أن تصل إليها، لتكون الفتاة الجميلة الجذابة التي يرغب فيها الرجال، ويعزز ذلك نظام الوصف بالقوة الذي تسير عليه في السرد.

ويحضر في الرواية أيضًا الضرب الثاني من ضروب الوصف الصريح وهو الوصف المستفاد من أفعال الشخصية، فـ"سمات الشخصية قد ترد في وصف صريح، لكنها يمكن أن تستفاد أيضًا من أعمال تساعد على معرفة طباع الشخصية أو صفاتها أو أوضاعها"[٤]، وهذا النوع من الوصف الذي تعكسه أفعال الشخصية قد لا يعطي ذات الانطباع الذي يتركه الوصف الصريح في السرد وهذا ما يكشفه فعل مزن وفَزعها تقول: "في الهزيع الأخير من الليل استيقظت فجأة على صوت صرخة ونحيب، كنت مستغرقة في حلم بشع مخيف،

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣.

(٢) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣.

(٣) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣، ٧٤.

(٤) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

تناولت الهاتف، أدرت قرصه لأسأل المستشفى عن حالة والدي، لم يجب أحد"[١]، وهذه الأفعال التي قامت بها الشخصية الرئيسة، من الفزع والخوف ومطارحة الكوابيس، والقلق وانتظار خبر موت والدها، كلها تدل على (البؤس)، وهو من أكثر الأوصاف حضورًا في السرد، وقد أسهمت شخصيات الرواية في وصف مزن بهذا الوصف في مواضع متعددة شملت أزمنة وأماكن متنوعة، وهذا الوصف الضمني المستفاد من أفعال الشخصية يعزز نظام الصفات في الرواية، ويساعد في تحقيق أهداف منشئ النص.

أما النوع الأخير من أنوع الوصف الضمني في السرد هو الوصف المستفاد من أقوال الشخصية الرئيسة، حيث "يمكن أن تستفاد للشخصية سمة أو سمات تحصل من الأقوال التي تقولها أو يقولها غيرها"[٢]، وبهذا تصنع الشخصية الرئيسة لنفسها سياجًا من الأوصاف الضمنية التي تحيط بها في السرد لتعزز بذلك نظام الصفات الذي يوظفه منشئ النص لخدمة الأهداف التي ينشدها في الرواية، وهذا ما يتجلى في هذا المقطع: "تحدّث نفسها: أسمعني صوتك همسًا، غازلني، سافرتْ في رحلة خيالية مع نفسها، صنعت حلمًا، كان صايل يعانقها من خلف عنقها وكانت مغمضة العينين سابحة في فضاء الودّ العبق"[٣]، وهنا تتحدث مزن عن مستوى علاقتها مع زوجها صايل الذي هجرها وتزوج من جناين، ولم يعد يربطه بها سوى ابنهما، وقول مزن الذي ورد في السرد يعطينا وصفًا ضمنيًا لحالتها؛ فهي بعد أن فاتها قطار الحب والعشق وأرهقتها السنون، أضحت تبحث عمّن يعيد لها صفات الشباب، لذا فهي تعيش حالة من الهيام إلا إنها حالة حب من طرف واحد، وهي غير واقعية، فالوصف

(١) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص١٣.

(٢) طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، ص١٨٢.

(٣) بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، ص٧٣.

الضمني المستفاد من الأقوال من أكثر الوسائل تأثيرًا في تشكيل صورة الشخصية الرئيسة ورسم أبعادها.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث (وصف شخصية البطلة في رواية: "بكاء ليلة البارحة" لعبدالكريم النملة دراسة إنشائية)، ودرست حركة الموصوفات، وحركة الصفات إلى جانب كيفيات الوصف، في أقسامٍ ثلاثة؛ بينت فيها مهمة الوصف في الكشف عن ملامح الشخصية الرئيسة في الرواية، وكيفية إسهامه في تشكيل صورة شخصية (مُزن)؛ وذلك عبر الدراسة الإنشائية التي ألقت الضوء على الوصف عبر تحليل حركة الموصوفات، وتتبع حركة الصفات التي بينت نوعية محتواها، ومستوى حضورها في النص، إلى جانب دراسة كيفيات الوصف، التي تجلت في الوصفين: الصريح، والضمني وفروعهما التي وردت في البحث، إلى جانب تطرقي إلى سمات الشخصية الرئيسة التي استحوذت على القدر الأكبر من اهتمام منشئ النص في الرواية.

وبعد العرض والتحليل والدراسة توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، التي تجلّت لي، وأوجزها في التالي:

حضر الوصف في مدونة الدراسة رواية: "بكاء ليلة البارحة"، وفق نظام معين سنّه الكاتب في النص، ومن خلاله استطاع توجيه هذه التقانة لخدمة الشخصية الرئيسة وتعزيز حضورها في الرواية.

وقد خلصت الدراسة إلى أن تأثير الشخصية الرئيسة على الشخصيات الثانوية في الرواية سببه دقة وصف شخصية مزن وانفرادها بصفات لا توجد في الشخصيات الأخرى في السرد ؛مما جعلها مدارًا للاهتمام في النص.

ومما أسفرت عنه الدراسة أن الصفات في الرواية تتغير وفق المعطيات الزمانية والمكانية التي تسهم في ضبط هذه الصفات وتقنن حضورها على مستوى السرد.

وقد بينت الدراسة أهمية تقنية الوصف في بناء الشخصية، وتأثير ذلك على بقية مكونات النص بما فيها الأحداث.

ومما تجلى لنا عبر الدراسة أن العلاقة بين الموصوفات في السرد كانت ضعيفة، وقد أدى هذا الضعف إلى وجود اضطراب أثّر على حركتها.

وبينت الدراسة أيضًا إسهام الوصف بشكل فعّال في الكشف عن ملامح الشخصية الرئيسة في السرد.

وقد كشفت لنا حركة الصفات عن حضورٍ كثيفٍ للبعد الجسمي لشخصية مزن الشخصية الرئيسة في الرواية، وتأثير ذلك على تشكيل الشخصية وسلوكها داخل النطاق السردي.

وكما نتج عن الدراسة إسهام وصف الشخصية الرئيسة في دعم الشِّعرية، إلى جانب تعزيزه لحضور شخصية مزن في الرواية ووضوح ملامحها، والكشف عن جوانبها.

وقد بينت الدراسة كيفيات الوصف في الرواية، وأنه جاء بنمطين هما: الوصف الصريح، والوصف الضمني، وتأثيرهما على تكوين صورة الشخصية الرئيسة.

وتوصي الدراسة ببحث الوصف من جوانب متعددة في الرواية، يأتي في مقدمتها دراسة وصف الشخصيات الثانوية في النص، إلى جانب وصف الزمان والمكان والحدث في الرواية.

ويضم الفضاء الروائي السعودي عددًا كبيرًا من الروايات المتميزة فنيًّا؛ وهذه الأعمال تحوي شخصيات فريدة كانت سببًا في ذيوع صيت هذه الأعمال ووصول بعضها إلى الميدان السينمائي، وهي جديرة بدراسة الوصف فيها، خصوصًا أن البحوث الخاصة بوصف الشخصيات، والوصف في الرواية السعودية عمومًا مازالت قليلة، ودراسة هذه التقانة ستفتح آفاقًا واسعة للبحث والتحليل في بنية هذه الأعمال السردية.

ثبت المصادر والمراجع

أثر الشخصية في الرواية، فانسون جوف، ترجمة: لحسن أحمامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار التكوين للترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

بكاء ليلة البارحة، عبدالكريم النملة، الطبعة الأولى، الناشر: دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م.

بناء الشخصية الرئيسة في روايات نجيب محفزظ، الدكتور: بدري عثمان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحداثة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

التحليل القصصي الشعرية المعاصرة، شلوميت ريمون كنعان، ترجمة: لحسن أحمامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

تحليل النص السردي – تقنيات ومفاهيم، محمد بوعزة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأمان، الرباط / الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

الزمن في الرواية العربية، الدكتورة: مها حسن القصراوي، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، الدكتور: محمد علي سلامة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الشخصية في الرواية "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه لماركيز، مهدي علي زبين، الطبعة الأولى، الناشر: الموسوعة الثقافية وهي سلسلة ثقافية شهرية تتناول

مختلف العلوم والفنون والآداب وتصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة قسم التأليف والترجمة، العدد "١٥٧"، بغداد – الأعظمية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.

شخصيات النص السردي، الدكتور: سعيد بنكراد، الطبعة الأولى، الناشر: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.

طرائق تحليل القصة، الأستاذ الدكتور: الصادق قسومة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجنوب للنشر، تونس، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٠م.

الوصف في الرواية العربية الحديثة، الدكتورة: نجوى الرياحي القسنطيني، الطبعة الأولى، الناشر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تونس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

***